

الباب الحادي والثلاثون

في أن النساء في الجنة أكثر من الرجال وكذلك هم في النار

ثبت في «الصحيحين» من حديث أيوب، عن محمد بن سيرين قال :
إمّا تَفَاخَرُوا ، وإمّا تَذَاكُرُوا : الرجال في الجنة أكثر أم النساء ؟ فقال أبو هريرة رضي الله عنه : ألم يقل أبو القاسم ﷺ : «إن أولَ زُمرَةٍ تَدْخُلُ الجنةَ علي صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضواء كوكبٍ دُرِّي في السماء ، لكل امرئٍ منهم زوجتان اثنتان، يُرى مَخُ سُوْقِهِمَا من وراء اللَّحْمِ»^(١) ، وما في الجنة أعزبٌ ، فإن كنَّ من نساء الدنيا فالنساء في الدنيا أكثر من الرجال ، وإن كنَّ من الحور العين لم يلزم أن يَكُنَّ في الدنيا أكثر .

والظاهر أَنهن من الحور العين ، لما رواه الإمام أحمد : حدثنا عفان^(٢) ، حدثنا حماد بن سلمة ، أخبرنا يونس ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة [عن] النبي ﷺ [قال] : «للرَّجُل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين ، على كل واحدة سبعون حُلَّةً يرى مَخُ ساقِهَا من وراء الثياب»^(٣) .

فإن قيل : فكيف تجمعون بين هذا الحديث ، وبين حديث جابر المتفق عليه : شهدت مع رسول الله ﷺ العيد ، فصلَّى قبل أن يخطب بغير أذان ولا إقامة ، ثم خطب بعد ما صلى ، فوعظ النَّاسَ وذكرهم ، ثم أتى النساء

(١) أخرجه البخاري بالفاظ متقاربة (٣٢٤٥) و(٣٢٤٦) و(٣٢٥٤) في بدء الخلق : باب (٨) و(٣٣٢٧) في الأنبياء : باب (١) ، ومسلم (٢٨٣٤) في الجنة وصفة نعيمها : باب (٦) أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ، واللفظ له .

(٢) في هامش الأصل : سفيان وهو خطأ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٤٥/٢ ، والمثبت من «المسند» .

فوعظهنَّ ، ومعه بلال ، فذكرهنَّ وأمرهنَّ بالصدقة . قال : فجعلت المرأة تلقي خاتمها ، وخُرَصَها ، والشيء كذلك ، فأمر النبي ﷺ بلالاً فجمع ما هناك ، ثم قال : « إن منكنَّ في الجنة ليسيرٌ . فقالت امرأة : يا رسول الله لِمَ؟ قال : « إنكنَّ تُكفِّرْنَ اللعنَ ، وتكفِّرْنَ العشيرَ »^(١) .

وفي الحديث الآخر : « إن أقلَّ ساكني الجنة النساءُ »^(٢) .

قيل : هذا يدل على أنهم إنما كن في الجنة أكثر بالحوار العين اللاتي خلقن في الجنة ، وأقلَّ ساكنيها نساء الدنيا ، فساء الدنيا أقل أهل الجنة ، وأكثر أهل النار .

وأما كونهن أكثر أهل النار ، فلما روى البخاري في « صحيحه » من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : بلغني أن رسولَ الله ﷺ قال : « أَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ »^(٣) .

وفي « صحيح » مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ ، وَأَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ »^(٤) .

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ ، وَأَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ »^(٥) .

(١) أخرجه مسلم (٨٨٥) (٣) و(٤) في صلاة العيدين ، والبخاري من حديث أبي سعيد (٣٠٤) في الحيض باب (٦) و(١٤٦٢) في الزكاة : باب (٤٤) نحوه .

تكفرون العشير : تجحدن فضل الزوج ، العشير : المخالط والمعاشر .

(٢) أخرجه أحمد ٤٢٧/٤ من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، وسيأتي قريباً .

(٣) أخرجه البخاري (٣٢٤١) في بدء الخلق باب : (٨) و(٥١٩٨) في النكاح : باب (٨٨) و(٦٤٤٩) في الرقاق : باب (١٦) و(٦٥٤٦) في الرقاق : (٥١) ، ولفظه : « أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء . . . » .

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٣٧) (٩٤) في الذكر والدعاء : باب (٢٦) الرقاق ، وأحمد ٢٣٤/١ و٣٥٩ .

(٥) أخرجه أحمد ٢٩٧/٢ .

وفي « المسند » أيضاً من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أَطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ ، وَأَطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْأَغْنِيَاءَ وَالنِّسَاءَ » (١) .

وفي الصحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ الْاسْتِغْفَارَ ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ » فقالت امرأةٌ منهنَّ جَزَلَةٌ : وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال : « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لَدِي لَبٌّ مِنْكُمْ » ، قالت : يا رسول الله وما نقصان العقل والدين؟ قال : « أَمَا نَقْصَانُ الْعَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدُلُ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ ، فَهَذَا نَقْصَانُ الْعَقْلِ ، وَتَمَكُّثُ الْأَيَّامِ لَا تَصَلِّي ، وَتَفْطُرُ ، فَهَذَا نَقْصَانُ الدِّينِ » (٢) .

وأما كونهن أقل أهل الجنة ، ففي « أفراد » مسلم عن مطرف بن عبد الله : أنه كانت له امرأتان ، فجاء من عندهما ، فقالت الأخرى : جئت من عندي فلانة ، فقال : جئت من عندي عمران بن حصين ، فحدثنا أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ أَقْلَ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ » (٣) .

فإن قيل : فما تصنعون بالحديث الذي رواه أبو يعلى الموصلي ، حدثنا عمرو بن الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد ، حدثنا أبو رافع إسماعيل بن رافع ، عن محمد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : [قال] رسول الله ﷺ ، وهو في طائفة من أصحابه ، فذكر حديثاً طويلاً وفيه : « فَيَدْخُلُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ عَلَى ثَنَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِمَّا يَنْشِئُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَثَنَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، لِهَمَّا فَضَّلَ عَلَيَّ مِنْ أَنْشَأَ اللَّهُ ، بِعِبَادَتِهِمَا فِي الدُّنْيَا » (٤) وذكر الحديث .

(١) أخرجه أحمد ١٧٣/٢ .

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٠٠٣) في الفتن : باب (١٩) . جزلة : أي ذات رأي .

(٣) أخرجه أحمد ٤٢٧/٤ ، ومسلم (٢٧٣٨) (٩٥) في الذكر والدعاء باب (٢٦) .

(٤) ذكره ابن كثير في « النهاية » ٤٥٥/٢ .

قيل : هذا قطعة من حديث الصور الطويل ، ولا يعرف إلا من حديث إسماعيل بن رافع ، وقد ضعفه أحمد ، ويحيى ، وجماعة ، وقال الدارقطني (١) وغيره : متروك الحديث . وقال ابن عدي : أحاديثه كلها مما فيه نظر (٢) .

وأما البخاري ، فقال فيه : ما حكاه الترمذي عنه قال : سمعت محمداً يقول [فيه] : هو ثقة ، مقارب الحديث (٣) .

قلت : ولكن إذا روى مثل هذا ما يخالف الأحاديث الصحيحة لم يلتفت إلى روايته ، وأيضاً فالرجل الذي رواه عنه القرظي لا يدري من هو ؟ .

وقد روى عنه أحمد في « مسنده » من حديث عمارة بن خزيمة بن ثابت قال : كنا مع عمرو بن العاص رضي الله عنهما في حج أو عمرة ، حتى إذا كنا بمرّ الظهران ، فإذا امرأة في هودجها . قال : فمال فدخل الشعب فدخلنا معه فقال : كنا مع رسول الله ﷺ في هذا المكان ، فإذا نحن بغربان كثيرة فيها غراب أعصم أحمر المنقار والرجلين ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يدخل الجنة من النساء إلا مثل هذا الغراب في هذه الغربان » (٤) والأعصم من الغربان : الذي في جناحه ريشة بيضاء ، قال الجوهري (٥) : ويقال هذا كقولهم : الأبلق (٦) العقوق ، وبيض الأنوق ، لكل شيء يعز (٧) وجوده .

وفي « النهاية » : الغراب الأعصم : هو الأبيض الجناحين ، وقيل الأبيض الرجلين ، أراد : قلة من يدخل الجنة من النساء ، لأن هذا الوصف في الغربان قليل عزيز .

(١) ذكره الدارقطني في « الضعفاء والمتروكين » (٧٩) .

(٢) أي في « الكامل » ٢٧٩/١ .

(٣) انظر « تهذيب الكمال » ٨٨/٣ .

(٤) أخرجه أحمد ١٩٧/٤ ، ٢٠٥ ، والهيروفي في « الغريب » ١٠١/٣ ، و« الفائق » ٤٣٨/٢ .

(٥) في « الصحاح » مادة : عصم .

(٦) في الأصل : الأبيض والتصويب من « الصحاح » ، والبلىق : سواد وبياض ، والأنوق : طائر وهو الرحمة .

(٧) في هامش الأصل : يعسر ، وهذا مثل يضرب لما ذكر .

وفي حديث آخر : « المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم »، قيل : يا رسول الله وما الغرابُ الأعصم ؟ قال : « الذي إحدى رجليه بيضاء » .
وفي حديث آخر : « عائشةُ في النساءِ ، كالغُرابِ الأعصمِ في الغربانِ » (١) .

(١) الحدِيثان في « النّهاية » : عصم ، وفي « الفائق » حديث « عائشة » ٤٣٨/٢ ، وفي هامش الأصل بين : بدل في .